الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمن بن خلدون -تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ، و مرجعياته و آفاقه في الجزائر
و فريق البحث التكويني: تحولات الشّعرية العربية في
المنجز النقّدي العربي القديم و المعاصر L01L01UN140120230002

ينظّمان استكّاباً دولياً حول:

الخطاب الصوفي

بين خصوصية التجربة و فاعلية المقاربة النّقدية

الديباجة:

الخطاب الصوفي: من بين الخطابات التي تشكل جدلا كبيرا في الثقافة العربية و الإسلامية وفي المنجز النقدي، من خلال خصوصية التجربة، التي ينطلق منها و اللغة التي يعبر بها و الفكرة التي يروم الوصول إليها، فقد شكل الخطاب الصوفي صدمة معرفية من خلال ما أحدثته لغته. إذ أسس المتصوفة قاموسا خاصا بهم كشفرة يتم من خلالها التواصل بينهم، أو ممن يرقى إلى مذاقهم **العرفاني**.

و قد صنّف المتصوفة كتبا كثيرة في هذا الفن و ألحوا على أن علمهم هذا فن لا يُتعلم وإنما يُتذوق، محاولين مقاربة اللطائف ونقلها إلى الآخر، وذلك بإيجاد صيغة للمتلقي، ليكون المعنى العرفاني فيها مقبولا، وقابلا للتصور عن طريق لغة خاصة، تهدف إلى ترجمة لطائفهم الخاضعة أساسا للذوق.

ولذلك فإنّه لا يمكن قراءة الخطاب الصوفي، إلا في ضوء لغته ومصطلحه، حيث تتولد علاقات جديدة، تنأى عن المتعارف عليه إذ ليست الغرابة في المصطلح من حيث هو مصطلح. وإنما تكمن الغرابة في عدم استقراره، حيث يختلف باختلاف المتصوفة، بل باختلاف الحال التي يكون عليها الصوفي ذاته. حيث تصدم المتلقي وتشوش ذهنه ، وتهدم ما ترسّخ في وعيه من ارتباط بين الدال والمدلول وهو ما يدعو إلى العزوف عن الخطاب الصوفي لكونه خطابا يفارق الذائقة المعهودة. ولهذا وضع المتصوفة القواميس لشرح تلك المصطلحات أو تقاربها على الأقل، وهو ما دفع ابن عربي دفعا إلى شرح ديوانه "**ترجمان الأشواق**" بـ " **ذخائر الأعلاق**".

وعليه فإن أول ما يثيره الخطاب الصوفي، هو إشكالية اللغة، كما يفرز العديد من الإشكاليات و طرحت حوله العديد من الأسئلة، انطلاقا من رؤى فكرية و نقدية تتقاطع دروبها وقد تختلف سبلها و كلها تحاول استكناه هذا الخطاب الذي تتجاذبه المتناقضات و تتهادن فيه الأضداد.

وتأسيسا على ذلك لا يمكن فهم إشكالات المعرفة الصوفية، إلاّ من خلال الإشكالات التي تطرحها **اللغة الصوفية** من البوح إلى الشطح، ومن الرمز إلى التشفير وذلك بإعادة صياغة لغة أخرى جديدة تستوعب **اللطائف** أو على الأقل تقاربها. ولذلك حاول المتصوفة العناية باللغة و ما تحيل إليه –خاصة بعد مقتل الحلاج-. وما إقدام الصوفية على شرح اصطلاحاتهم وفك مغاليقها، محاولة منهم لتقريبها للمتلقي حتى يمتلك بذلك ناصية الخطاب فهما وإدراكا، فكان التركيز أولا على فهم آلية إنتاج المعنى المتعدد من خلال المصطلح ذاته لأنه بؤرة الإشكال، بل كل الإشكالات الأخرى مترتبة عليه، بل هو محور الخلاف بين المتصوفة و جمهور المتلقين.

إن قراءة الخطاب الصوفي بمعزل عن مصطلحاته، أو عن شروط إنتاجه، ستكون بالضرورة قراءة مجحفة متعسفة، تهدف سلفا إلى الإقصاء والتهميش وهو ما جعل المتصوفة على وعي كبير بهذه الإشكالية التي دفعتهم إلى وضع قواميس وكتب توحد- على الأقل- الشفرة بينهم وبين متلقيهم مع مراعاة الفارق، بين ما يكون عليه المصطلح قاموسيا ، وما يكون عليه سياقيا.

ولهذا وجدنا المتصوفة يركزون أولا على فك مغاليق مصطلحاتهم ليكون المتلقي على اتصال، أو على الأقل واقعا في مدار الاتصال. لأن فهم المصطلح تدعو إلى فهم بنية التصور الصوفي للغة، والوجود والإنسان، وبالتالي إلى فهم إنتاج **المعرفة الصوفية** التي ما هي إلا نتيجة لهذا النظام، باعتبار أن المصطلح وسيلة تفاهم، وقناة اتصال في مجال الحياة العامة. أو بين فئة معينة خصوصا إذا ضاقت دائرة تخصص المصطلح.

لذا فإن **القراءة التأويلية** هي التي تمنح النص الصوفي فاعليته، باعتباره انزياحا عن المتعارف والمعهود، فيكون بذلك قد مارس حقه، متخلصا من ركام ما علق باللغة، بفعل الاستعمال والتكرار والابتذال والاجترار، حتى أصبحت اللغة لا تقول شيئا أكثر مما تقوله لغة القاموس في جمودها، ومحدوديتها ومعياريتها وارتباطها الآلي بين الدال والمدلول.

يفقد المعنى في الخطاب الصوفي **مركزيته**، ويبقى مجرد احتمال ضمن احتمالات يفرضها متن النص نفسه، المبني على فكرة **الثنائية الضدية** التي تشكل المدونة الصوفية، والتي يندس ضمن بنيتها حضور الشيء وضده، حيث تدثر الخطاب بهالة من الغموض، يشف أحيانا، و يستغلق أحيانا أخرى، فترافق اللغة ذلك التوتر الذي يعيشه الصوفي قبضا وبسطا، أثناء المحو والسكر والغيبة، أو أثناء الترقي في الحال والمقام، وذوقا والتنقل بينهما كشفا ومشاهدة.

فالمعنى في الخطاب الصوفي لا يملك **إحالة مرجعية** تقيّده، بل يظل قابلا للقول، فينشأ قول على قول، حيث يكون فيه المعنى مؤجلا مضمرا في القراءات الأخرى، فالمعنى إذا في الخطاب الصوفي لا وجود له في النص. إلا بوجود القارئ، وهو الذي يكتشفه ويضيف إليه أو يستدرك عليه. ومن ثم فإن للخطاب الصوفي بنيته المفارقة القائمة على مفهوم **التشفير**، وستظل عملية التشفير تتجدد، لا يستنفدها القول، ولا يستهلكها الكلام. ولا ينهيها التحليل أو التفسير، على اعتبار أن اللغة الصوفية لا تقوم على دلالة تواضعية. ذلك أنّ إشكال اللغة الصوفية –في نظام بنية الخطاب الصوفي- يقوم على مفهوم الحدّ الذاتي باعتبار أن التجربة الصوفية هي في الأساس ذاتية، على اعتبار أنّه لا حدّ للتجارب، فإنها تتعدّد بتعدّد أنفس الخلائق.

وعليه فإن أية قراءة للخطاب الصوفي بغير شروط إدراك **نظامه المعرفي**، أو عدم معرفة شروط إنتاجه، كالجهاز المفاهيمي والاصطلاحي، فإنها ستكون قراءة إقصائية لا تستجيب لشرط تحليل الخطاب -وستكون حتما قراءة موجهة سلفا- من خلال مقولات وشروط مفارقة له، لأنه ينبني على مفهوم الصّدمة والفَجْوَة والدهشة، وبغير هذا الوعي ستتعطل عملية التواصل مع هذا الخطاب.

وتبعا لذلك كان المتصوفة على وعي كبير بهذه الإشكالية التي تشكل حجر الزاوية في الخطاب الصوفي، إذ أدركوا أن للتصوف خصوصيات من حيث هو خطاب المغايرة والاختلاف. فجعلوا قراءته كذلك بآليات مخصوصة أعلاها **الذوق**، وما يترتب عنه وذهبوا إلى أن كل خطاب له خصوصياته التي تجعله يتميز عن غيره. ولذا فإن كل خطاب لا يصح لأن يكون حجة على خطاب آخر.

الإشكالية المطروحة:

- ما مدى فعالية المناهج النقدية في استنطاق الخطاب الصوفي و الكشف عن تفاعلاته الدلالية و خصوصياته العلامية؟ وهل استطاع الاستجابة لخطاب الحداثة، والاتساق مع مقولات ما بعد الحداثة؟
- كيف تجلت اللغة في الخطاب الصوفي ، وهل ساهمت في خلق ذلك الجدل المضمر بين التجربتين الصوفية و الشعرية بكونها لغة مفارقة؟.
- الخطاب الصوفي بين اكراهات اللغة ورهانات التأويل.

المحاور المقترحة:

- البناء المعرفي للخطاب الصوفي.
- حداثة الخطاب الصوفي.
- المقاربات النقدية المعاصرة للخطاب الصوفي.
- الكتابة الصوفية بين التجربة و فاعلية التلقي.
- الخطاب الصوفي وصورة الآخر المختلف.
- الخطاب الصوفي بين تجربة الكتابة، وكتابة التجربة.

الإشراف العام:

- أ.د شريفي فاطمة

التنسيق:

- أ.د زروقي عبد القادر
- أ.د أحمد الحاج أنيسة

التحكيم العلمي بإشراف:

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

الأستاذ الدكتور: قوتال فضيلة

أ.د بوزيان أحمد	أ.د قوتال فضيلة	أ.د معزيز بوبكر	أ.د تواتي خالد
أ.د زروقي عبد القادر	أ.د أحمد الحاج أنيسة	أ.د بلحسين سليمان	أ.د يعقوبي قداوية
أ.د شريفي فاطمة	أ.د كراش بخولة	أ.د مدني علي	أ.د عطار خالد
أ.د بلعجين سفيان	أ.د داود امحمد	د شريط رابح	أ.د بولعشار مرسلي
أ.د عزوز ميلود	د تركي امحمد	أ.د بوشريحة إبراهيم	أ.د شريف سعاد
أ.دصوالح نصيرة	أ.د دبيح محمد	د عطى الله ناصر	د. مكناسي صفية
أ.د بلحسين محمد	أ.د يوسفي يوسف	د. مزيلط محمد	د.بن سحنون عابد
أ.د بن يمينة رشيد	أ.د مهيدي منصور	د صوالح محمد	د.لكحل العالية
أ.د كبريت علي	أ.د مكيكة محمد جواد	د.عياد أمال	أ.د وسواس نجاة

التحكيم اللغوي:

أ.د سبع بلمرسلي	أ.د جبالي فتيحة	تحكيم الملخصات باللغة الأجنبية
أ.د عدة قادة	أ.د بلقاسم عيسى	أ.د حميداني عيسى
أ.د قاسم قادة	أ.د بن جلول مختار	أ.د بن عابد
أ.د موفق عبد القادر	أ.د حدوارة عمر	أ.د سهلي
أ.د باقل دنيا	أ.د حاجي زليخة	أ.د حمايدية محمد
أ.د بوهنوش فاطمة	أ.د مدني احميدة أ	أ.دحمايدية غلام الله
أ.د فارز فاطمة	أ.د مرسلي مسعودة	أ.د بسكك جلال

شروط المشاركة :

- ✓ يشترط أن لا تكون البحوث المرسلة قد سبق المشاركة بها في نشاطات علمية سابقة.
- ✓ ترسل البحوث كاملة مرفقة بالملخصات المكتوبة باللغتين العربية و الانجليزية والسيرة الذاتية للمشارك، على أن تكون المشاركة فردية.
- ✓ تحرر المشاركات بصيغة. wordفي حد أقصاه 20 صفحة ولا يقل عن 12 صفحة..
- ✓ تكتب المادة العلمية باللغة العربية بخط من نوع Traditional Arabic مقاس 14، وباللغة الانجليزية . Times New Romanمقاس 12.
- ✓ يتم التهميش والإحالة بطريقة آلية أسفل الصفحة مع مراعاة الترتيب.
- ✓ الأشكال تكون بصيغة صورة مع ذكر العنوان والمصدر أسفل الصورة.

مواعيد مهمة:

- ✓ آخر أجل لاستقبال البحوث: 01جوان 2024
- ✓ الرد على البحوث المقبولة: 01 جويلية 2024
- ✓ ترسل البحوث عبر البريد الإلكتروني التالي:

discoursoufi@univ-tiaret.dz